الأخلاق

تأليف

أرسطوطاليس

ترجمة

اسحق بن حنين

حققه وشرحه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن بدوي

الناشر

وكالة المطبوعات

ص.ب ١٠١٩

الكويت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٩٧٩

تصدير عام

كتب أرسطو في الأخلاق

تنسب * إلى أرسطو الكتب التالية في الأخلاق :

١) « الأخلاق إلى نيقوماخوس » في عشر مقالات ، ويسمى أحياناً في المصادر العربية « نيقوماخيا ». وقد جاء اسمه إما لأن أرسطو أهداه إلى ابنه نيقوماخوس ، أو لأن نيقوماخوس هذا قد نشره بعد وفاة أبيه . وهو مذكور في وصية أبيه ، وقد قتل في احدى المعارك وهو لا يزال شاباً .

٢) « الأخلاق إلى أوديموس » في خمس مقالات ، ويسمى أحياناً في المصادر العربية « أوديميا » واسمه قد جاء أيضاً إما لأن أرسطو أهداه إلى

---

* أول من ذكر كتب الأخلاق الثلاثة الأولى على أنها لأرسطو هو Atticus وهو أفلاطوني عاش في عهد ماركس اورليوس (١٦١ — ١٨٠ بعد الميلاد) ، وأورد قوله يوسبيوس في « التمهيد إلى الانجيـــل » (**Praep.** Ev. Xv 4, 9, p. 795 d.) . Hθικων α β γ δ ε وذكر ذيوجانس اللائرسي اسم : « الاخلاق في ٥ مقالات » وربما كان المقصود هو « اوديميا » لأنها في ٥ مقالات يضاف إليها المقـــالات ٥ — ٧ الموجودة في « نيقوماخيا » .

وفي ثبت Hesychuis ورد اسم « نيقوماخيا » . ومن أوائل من ذكرها على أنها لأرسطو : شيشرون في **De Finibus,** V5, 12

تلميذه المخلص اوديموس الرودسي ، أو لأن هذا الأخير هو الذي نشره بعد وفاة أستاذه .

٣) « الأخلاق الكبرى » .

وهي على عكس اسمها أصغر هذه الكتب الثلاثة حجماً وأقلها قيمة . ويضاف إليها :

٤) رسالة صغيرة بعنوان : « في الفضائل والرذائل » ويبدو أنها من تأليف أحد المشائيين في القرن الأول بعد الميلاد .

٥) « كتاب في العدل ، أربع مقالات » (فهرست بطلميوس : القفطي ص ٤٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ص ١٠٣) .

« نيقوماخيا » و « أوديميا »

وأولها هو أهمها غير مدافع : إذ هو أكملها وأوضحها وأنضجها . ومن هنا انصرفت العناية إليه وحده تقريباً ، بينما أهملت البقية .

وثانيها اعتوره الشك . وبدأت حملة قوية لبيان أنه ليس لأرسطو ، بل لتلميذه اوديموس الرودسي ، منذ أن كتب اشپنجل مقالاً في « أعمال أكاديمية بافاريا للعلوم [1] ، ذهب فيه إلى أن كتاب « الأخلاق إلى أوديموس » هو من تأليف اوديموس الرودسي ، وليس من تأليف أرسطو . وإذا كانت هناك مواضع متناظرة تماماً مع نظائر لها في « الأخلاق إلى نيقوماخوس » ، فإن ما بين الكتابين من اختلافات إنما تكشف عن شخصية أوديموس . ثم إن « الأخلاق إلى نيقوماخوس » أغنى في مجموعه وأنضج ، بحيث لا يفهم المرء كيف أن أرسطو كتب مرة أخرى كتاباً يتناول نفس الموضوعات بمستوى أقل كثيراً . ثم إن في « الأخلاق إلى أوديموس » نزعة دينيّة لاهوتية تتنافى

(١) Spengel in : **Abh. d. bayr. Akad. d. Wiss.**, Vol. III (1841), PP. 534 sqq.

مع الروح السائدة في « الأخلاق إلى نيقوماخوس » ، تلك الروح التجريبية العملية . وسرعان ما أثر رأي اشپنجل هذا في الباحثين ، بحيث نرى أن النشرتين الألمانيتين لكتاب « الأخلاق إلى أوديموس » — وهي نشرة فرتشه Fritzche في سنة ١٨٥١ ، ونشرة سوزميل في سنة ١٨٨٤ قد عنونتا هكذا : **Eudemi Rhodii Ethica** (= « أخلاق اوديموس الرودسي ») وكذلك أخذ بهذا الرأي جرانت[١] Grant واستيورت[٢] Stewart وبيرنت[٣] Burnet في شروحهم على « الأخلاق إلى نيقوماخوس » ، وأيلت[٤] في نشرته للنص الألماني ، واتسلّر في تاريخه[٥] . ومن آخر من أخذوا بهذا الرأي شيشتر في كتابه « دراسات عن كتب أرسطو في الأخلاق » (بادر بورن ، سنة ١٩٤١) .

لكن المسألة تناولها مرةً أخرى كب E. Kapp فبحث في العلاقة بين الأخلاق النيقوماخية والاخلاق الاوديموسية ، وقارنهما فانتهى إلى أن « الأخلاق إلى أوديموس » هو لأرسطو ، وأنه كتبه قبل « الأخلاق إلى نيقوماخوس » وهذا يفسر كون هذا الأخير أفصح وأتمن. ومن قبله وصل فون درميل[٦] إلى نفس النتيجة ، لكن عن طريق بيان العلاقة بين «الأخلاق إلى أوديموس» وكتاب « السياسة » لأرسطو وبعض كتبه الأخرى .

---

(١) **The Ethics of Aristotle.** ill. with essays and notes. by A. Grant, 2 vols. London, 1857; 4 ed. 1884.

(٢) J.A. Stewart : **Notes on the Nicomachean Ethics of Aristotle.** 2 vols. Oxford, 1892.

(٣) **The Ethics of Aristotle,** ed. by J. Burnet. London, 1900.

(٤) **Aristotelis Ethica Nicomachea,** reconovit Franciscus Susemihl; editio tertia, Curavit Otto Apelt, Leipzig. 1912.

(٥) E. Kapp : **Das Verhältnis der eudemischen zur nikomachischen Ethik,** Freiburg. 1912. Dissertation.

(٦) Von der Mühll : **De Arist. eth. Eudem. Auctoritate,** Göttingen. 1909.

ثم جاء ڤرنر[1] ييجر فاتخذ منهجه في «تطور فكر أرسطو» أساساً للبحث، وانتهى إلى أن فكر أرسطو الأخلاقي يقع في ثلاثة أطوار :

١) الأول هو المتمثل في كتاب « پروترپتكوس » الذي بقيت لنا منه شذرات لا بأس بها ، وكان أرسطو لا يزال خاضعاً لتأثير أستاذه أفلاطون ؛

٢) والثاني بدأ يتخلص فيه من تأثير أستاذه ويصلح ما يرى إصلاحه من نظرياته ، ويتمثل ذلك في « الأخلاق إلى أوديموس » ،

٣) والطور الثالث هو المتمثل في « الأخلاق إلى نيقوماخوس » وفيه عرض لمذهب أرسطو الخاص في الأخلاق .

وَبيّن ييجر ما هنالك من تدرّج منطقي في النظرة الأخلاقية من « البرو ترپتكوس » إلى « الأخلاق إلى أوديموس » إلى « الاخلاق إلى نيقوماخوس » ، تدرج يستحيل معه أن يكون اوديموس الرودسي هو مؤلف كتاب « الأخلاق إلى أوديموس » . وانتهى إلى أن « الاخلاق إلى أوديموس » يمكن أن يوصف بأنه « الأخلاق » الأصلية ، بمعنى الصورة الأولى للأخلاق الخاصة بأرسطو ، وتبدأ من الفترة التي بدأت من اطراح أرسطو لميتافيزيقا أفلاطون .

كذلك يسخر ييجر من التفسير الذي يقول إن « الاخلاق إلى نيقوماخوس » تعني كتاب الأخلاق « المُهْدَى » إلى نيقوماخوس ، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الآخر ، وذلك لأنه لم يكن معروفا في عهد أرسطو إهداء الكتب إلى أشخاص ، فضلاً عن أنه لا يوجد في بداية النص أي إهداء ، ثم إنهما ليسا كتابين منشورين ، بل هما مذكرات للدرس لم ينشرا في حياة أرسطو . والمقصود إذن من : « إلى نيقوماخوس » و « إلى اوديموس » أن هذين قد نشرا هذين الكتابين .

---

(١) Werner Jaeger : **Aristoteles. Grundlegung einer Geschichte seiner Entwicklung.** Berlin, 1923; engl. tr. by R. Robinson, Oxford, 1934; 2d ed., 1967.

وهكذا استردّ كتاب « الأخلاق إلى أوديموس » نسبته الصحيحة إلى أرسطو ، وأنه يمثل الطور الثاني في الفكر الأخلاقي لدى أرسطو . ولا بد من ربطه بالفترة المسماة فترة أسوّس ، وهي السابقة على إنشاء اللوقيون ، فيما بين سنة ٣٤٨ ، ٣٥٥ ق . م .

ومع ذلك بقيت المشكلة مفتوحة بالنسبة إلى المقالات الخامسة والسادسة والسابعة من « الأخلاق إلى نيقوماخوس » فإن هذه المقالات الثلاث تنتسب أيضاً إلى « الأخلاق إلى أوديموس » ، أو على الأقل هكذا تقول مخطوطات الكتاب الأخير ، إذ تحيل القارىء إلى هذه المقالات الثلاث ، الواردة في « الأخلاق إلى نيقوماخوس » على أنها جزء أيضاً من « الأخلاق إلى أوديموس » .

وقد شوهد فعلاً أن مكان هذه المقالات الثلاث في « نيقوماخيا » (أي « الأخلاق إلى نيقوماخوس » كما تسميها الترجمات العربية) قلق ، وبهذا افترض البعض أن يكون مكانها الأصلي في « اوديميا » (أي « الأخلاق إلى أوديموس ») وأن نظائرها في « نيقوماخيا » مفقود، فأخذت من « أوديميا » وأضيفت إلى « نيقوماخيا » . ثم جاء باحثون آخرون فافترضوا العكس تماماً . ولا دليل يرجّح أحد الرأيين على الآخر . أما ييجر فقال في هذه المسألة « إن المقالة السادسة لا يمكن أن تنتسب إلى « اوديميا » بسبب وجهة نظرها في الحكمة العملية phronesis ، إذ هي في جوهرها متأخرة عن تلك الموجودة في اوديميا ١ ، ٧ وتحاجج ضدها . ويجب أن نفترض أن هذه المقالات الثلاث دخلت في « اوديميا» معاً وفي وقت لاحق ، وتبعاً لذلك فإنها جاءت من نشرة « نيقوماخيا » ؛ لكن هذا لا يبرهن على أن كتاب « نيقوماخيا » قطعة واحدة (كلٌّ واحد أحد) . وانعدام الارتباط بين العرضين الخاصين باللذة ، في المقالة السابعة وفي المقالة العاشرة ، يظل مشكلة : فمن المحتمل أن يكون العَرْض الوارد في المقالة السابعة أسبق قليلاً من ذلك الوارد في المقالة العاشرة ، لأنه يفترض نتيجة مختلفة » [1] .

---

(١) ڤرنر ييجر : « أرسطوطاليس » ، الترجمة الانجليزية ص ٢٥٨ تعليق إكسفورد، ط ٢ سنة ١٩٦٧ .

« الأخلاق الكبير »

هذا الكتاب ــ وهو كما قلنا أصغرها حجماً ، على عكس ما يوهم اسمه ــ يكاد يجمع الباحثون على عده منحولاً على أرسطو وليس صحيح النسبة إليه . ونقول : « يكاد » لأن باحثاً ممتازاً وهو هانز فون أرنم [١] دافع عن صحّة نسبة هذا الكتاب إلى أرسطو ، وكان هذا رأياً قاله اشلير ماخر ، واستأنف فون آرنم الدفاع عنه ، وذهب إلى أن هذا الكتاب أسبق من « نيقوماخيا » و « اوديميا » وتلا « پروترپتيوكوس » مباشرة .

وقد رد عليه كل من كب [٢] واستوكس [٣] . وجاء ييجر ففنّد حجج آرنم تفصيلاً ، واتهمه بأنه لم يدرك تطور فكر أرسطو الأخلاقي من ناحية ، ولم يدرك أن الكتاب لا يمكن أن يكون بقلم أرسطو لأسباب تتعلق باللغة والأسلوب . إذ وجد خصائص في أسلوب كتاب « الاخلاق الكبرى » لا تتفق مع أسلوب أرسطو ، بل وتكشف عن يونانية شاذة ، ولهذا يؤكد ييجر أن « أحواله اللغوية تكفي لاستبعاد أيّ مناقشة جادة في صحّة نسبة الكتاب إلى أرسطو عند الفيلولوجيين » [٤] .

إن كتاب « الأخلاق الكبير » ملخّص تدريسي ، رديء المستوى الفكري ، استلهم مصنفه إما « نيقوماخيا » كما يعتقد ك . و . برنك ، أو « اوديميا » كما يعتقد سوزميل [٥] .

---

(١) H. von Arnim : **Die drei Aristotelischen Ethiken,** Wien und Leipzig, 1924.

(٢) في مقالين في مجلة **Gnomon** سنة ١٩٢٧ سنة .

(٣) في مقال له في مجلة **Deutsche Literatur-Zeitung** سنة ١٩٢٧ .

(٤) فرنر ييجر : « أرسطوطاليس » ص ٤٤٢ تعليق ، الترجمة الانجليزية ، ط٢ سنة ١٩٧٦ ، اكسفورد .

(٥) K.O. Brink : **Stil und Form der Pseudaristotelischen Magna Moralia.** Ohlau, 1933.

وراجع أيضاً : P.L. Donini : L'Etica dei Magna Moralia. Torino, 1965

وكان الشائع بين الباحثين أن تصنيفه يرجع إلى القرن الثالث بعد الميلاد . لكن ك . و . برنك يرى أن الكتاب أسبق من ذلك بكثير ، وربما يرجع إلى الجيل الأول من المشائيين بعد وفاة أرسطو . وفي رأي بيجر أنه من تأليف مشائي عاش بعد فترة ولاية ثيوفراسطس على اللوقيون (من سنة ٣٢٢ ق . م . إلى ٢٨٦ ق . م .) .

« في الفضائل والرذائل »

واسمه اليوناني Περι αρετων και κακιων ، ويحتمل أن يكون قد كتب في القرن الأول قبل أو بعد الميلاد . ويجمع الباحثون على أنه ليس لأرسطو . ويحاول فيه مؤلفه أن يوفّق بين الأخلاق عند المشائيين والأخلاق عند أفلاطون .

شراح « نيقوماخيا » اليونانيون
الذين بقيت لنا شروحهم أو تلخيصاتهم

وتناول « نيقوماخيا » بالشرح من الشرّاح اليونانيين عدّة نفر نذكر من بينهم ممن بقيت لنا شروحهم أو تلخيصاتهم تامة أو على شكل شذرات :

١ ــ انـــدرونيقوس الرودسي Andronicus Rhodius : « تلخيص نيقوماخيا » ، يوجد في ٧ مخطوطات * .

٢ ــ اسباسيوس Aspasius : شروح وتعليقات ، توجـــد في ٢٢ مخطوطاً على شكل مقتطفات ، ولا توجد كاملة . وقـــد نشرها G. Heylbut في برلين سنة ١٨٨٩ ضمن مجموعة شراح « أرسطو اليونانيون » التي نشرتها أكاديمية برلين المجلد ١٩ القسم الأول :

Aspasius : **in Ethica Nicomachea quae supersunt commentaria,** ed. G. Heylbut. Berlin, 1889 **(Comm. Arist. Grac.,** t. XIX, 1).

٣ ــ هليودورس : « تلخيص نيقوماخيا » ، يوجد في ٤ مخطوطات . وقد نشره G. Heylbut في نفس المجموعة السابقة في المجلد رقم ١٩ [1] ، برلين سنة ١٨٨٩ :

Heliodorus : in **Ethica Nicomachea Paraphrasis,** ed. G. Heylbut, Berlin, 1889 **(Comm. Arist. Graec.,** t. XIX, 2).

وتوجد منه ٤ مخطوطات .

٤ ــ امانويل تسوروس Emmanuelis Thesauri **in Arist. Philosophicam eticam exegesis** ومنه مخطوط برقم ٦٨١ من القرن ١٨ في ٣٦٣ ورقة في مكتبة Methochion Sancti Sepulcri في أثينا .

٥ ــ اوستراتيوس Eustratius, Nicaenus Episcopus : **In Ethicam Nichom. Comment. vel schol.**

وتوجد منه ٢١ مخطوطة .

٦ ــ اولمفيودورس السكندري Olympiodorus alexandrinus « تلخيص نيقوماخيا » ، توجد منه ٧ مخطوطات .

٧ ــ سوفوبناس الراهب Sophonias Monachus : « تلخيص الأخلاق » ، يُوجد منه مخطوط في المتحف البريطاني .

وتشير المصادر العربية إلى :

ا) تفسير فرفوريوس ، في ١٢ مقالة .

ب) تفسير تامسطيوس .

---

(١) راجع بيان هذه المخطوطات المذكورة في هذا الفصل وأماكن وجودها في كتاب : André Wartelle :

Inventaire des manuscrits grecs d'Aristote et de ses Commentateurs. Paris. Les Belles-Lettres, 1963.

مخطوطات النص اليوناني

وقد بقي لدينا من مخطوطات النص اليوناني لكتاب « الأخلاق إلى نيقوماخوس » ٩٩ مخطوطاً كاملاً ، و ٢٠ مخطوطاً تحتوي إما على مقالات كاملة ، أو على شذرات ومقتطفات [١] ، فضلاً عما ورد في شروح من تولوا شرح الكتاب من الشرّاح اليونانيين .

واعتمد بكر [٢] Bekker في نشرته – وهي الأساس في كل النشرات التالية لمؤلفات أرسطو – على ستة مخطوطات منها وهي بحسب رموزها :

من القرن العاشر	Laurentianus LXXI. 11	Kb
من القرن الثاني عشر	Parisiensis 1854	Lb
من القرن الرابع عشر تقريباً	Marcianus 213	Mb
من القرن الرابع عشر تقريباً	Riccardianus 46	Ob
من القرن الرابع عشر تقريباً	Marcianus 214	Ha
من القرن الرابع عشر تقريباً	Marcianus Append. IV. 53	Nb

وأولها هو أقدمها وأحسنها معاً ، رغم ما فيه من أغلاط في النسخ معتادة .

ولكن المخطوط اليوناني الذي قامت على أساسه الترجمة العربية أقدم منه ، لأنه يرجع على الأكثر إلى القرن التاسع الميلادي . ولولا أن مخطوط هذه الترجمة العربية قد أصابه التلف وألوان من التحريف ، لأمكن الإفادة من هذه

---

(١) راجع بيانها وأماكن وجودها في كتاب André Wartelle : **Inventaire des manuscrits grecs d'Aristote et de ses Commentateurs,** Paris 1963.

(٢) **Aristotelis graece,** ex recensione IMMANUELIS BEKKERI, ed. Acad. reg. Borussica, t. II, pp. 1094 a – 1181 b 23.

الترجمة العربية في تصحيح النص اليوناني أو في الترجيح بين اختلافات القراءة في المخطوطات اليونانية ، ولكان حظها أفضل من حظ ترجمة فلهلم فون [1] موربكه إلى اللاتينية ، في القرن الثالث عشر ، وعلى أساسها شرح القديس توما الأكويني كتاب أرسطو ، وهذه الترجمة اللاتينية يعتمد عليها أحياناً في تحقيق النص اليوناني لأنها حرفية جداً ، تماماً مثل الترجمة العربية القديمة هذه التي ننشرها هنا .

« نيقوماخيا » في المصادر العربية

فإذا انتقلنا إلى ما ورد في المصادر العربية من معلومات عن « نيقوماخيا » وجدناه ينحصر بين طائفتين :

ا) ما ورد في تواريخ العلوم والأطباء والفلاسفة .

ب) ما نقل عنه في المؤلفات العربية .

فلنورد ها هنا كل ما استطعنا الحصول عليه من بيانات في كلا النوعين :

١ — وهنا نجد من ناحية صاعد [2] الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢هـ) يقول في كتابه « طبقات الأمم » في الفصل الذي عقده لأرسطوطاليس عن كتب الأخلاق التي كتبها أرسطو : « وأما الكتب ... التي في إصلاح أخلاق النفس فكتابه الكبير الذي كتب به إلى ابنه ، وكتابه الصغير الذي كتب به

---

(١) مطبوعة في رأس كل فصل من فصول شرح القديس توما في نشرة اسپتياتسي التالية ، لشرح توما :

In decem libros Ethicorum Aristotelis ad Nicomachum expositio, ed. R. M. Spiazzi. Torino e Roma, 1949.

(٢) صاعد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) : «التعريف بطبقات الأمم» ص ٦٧٠ — ٦٧٤ ، نشرة شيخو « في المشرق » جـ ١٤ (سنة ١٩١١) وأورده ابن أبي أصيبعة نقلاً عن صاعد ، في « عيون الأبناء في طبقات الأطباء » ص ٩٢ ، طبعة بيروت سنة ١٩٦٥ .

إلى ابنه أيضاً ، وكتابه المسمى أوديميا » .

ويهمنا في هذا الخبر أن صاعداً ينسب إلى أرسطو أن له كتاباً صغيراً في الأخلاق كتب به إلى ابنه نيقوماخوس ؛ فكأنه يقول بوجود كتابين لأرسطو باسم « نيقوماخيا » أحدهما كبير ، والآخر صغير ، وهو الذي سنرى أن الفارابي يسميه باسم « نيقوماخيا الصغير » .

٢ — من ناحية أخرى نجد ابن النديم (الذي ألف كتابه سنة ٣٧٤ هـ) في « الفهرست » يقول في الفصل الذي عقده لأرسطوطاليس ومؤلفاته :

« ومن كتب أرسطاطاليس : نُسِخَ من خط يحيى بن عديّ من فهرست كتبه : « كتاب الأخلاق » : فسّره فرفوريوس ، اثنتا عشرة مقالة ، نقل إسحق بن حنين . وكان عند أبي زكريا [= ابن عدي] بخط إسحق بن حنين عدة مقالات بتفسير تامسطيوس ، وخرجت سرياني » .[1]

٣ — وعنه نقل القفطي في « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » فقال في باب « الخلقيات » من كتب أرسطو :

« كتاب الأخلاق ، له ؛ فسّره فرفوريوس ، وهو اثنتا عشرة مقالة . نقله حنين بن إسحق . وكان عند أبي زكرياء يحيى بن عديّ بخط إسحق بن حنين عدة مقالات تفسير تامسطيوس وخرجت سرياني » (ص ٤٢ ، نشرة ليبرت) .

كما أورد « ثبت كتب أرسطوطاليس على ما ذكره رجل يسمى بطليموس في كتابه إلى أغلس » وفيه وردت أسماء الكتب التالية في الأخلاق :

ا) كتابه في العدل ، ويسمّى باليونانية فاري ذيقا اوسونيس [2] ، ٤ مقالات » .

---

(١) « الفهرست » لابن النديم ، ص ٢٥٢ س ١ — س ٤ ، نشرة فلوجل .

(٢) أي περι δικαιοσυνης (= في العدل)

ب) « كتابه فيما يقع عليه صفة العدل ، ويسمّى فاري ديقـــاؤن ، ٤ مقالات » .[١]

جـ) كتابه في اللذة ، ويسمى فاري إيدوالسماطا « — ويضيف مخطوط منشن رقم ٤٤٠ : « ١٠ مقالات » . ويعلّق لِبرت الناشر قائلا : « في هذا العنوان ربما اجتمع اسم كتابين ، أحدهما περι ηδονης والآخر : — μαχαι..».

د) « كتابه في الخير ، ويسمى فاري أغاتو [٢] ، ٥ مقالات » .

هـ) « كتاب له رَسَمَه في المحبة ويسمى فيليس [٣] ، ٣ مقالات » .

و) « كتابه الذي رسمه : المقالات الكبار في الأخلاق ، ويسمّى ايثيقون ماغالن [٤] ، مقالتان » .

وهو كتاب الأخلاق الكبرى Ηθικα μεγαλα ، Magna Moralia ويقع فعلاً في مقالتين .

ز) « كتابه الذي رسمه : المقالات الصغار في الأخلاق التي كتبها لأوذيموس ويسمى ايثيقون اوذيمس ، ٨ مقالات » .

وهو كتاب Ηθικα Ευδημια ويقع فعلا في ٨ مقـــالات هي : الفا ، بيتا ، جمّا ، ايتا ، ويضاف إليها E, Z, H الواردة في « نيقوماخيا » ، ثم إن مقالة ايتا فصل منها الفصول ١٣ — ١٥ وكونت مقالة ثامنة . والغريب في فهرست بطليموس الغريب هذا أنه لم يرد فيه ذكر اسم كتاب « نيقوماخيا » !

---

(١) أي περι δικαιον (= فيما يوصف بالعدل)

(٢) أي περι αγαθου

(٣) أي περι Φιλιησ باستعمال اللهجة الأيونية Φιλιη بدلاً من Φιλια ؛ وعلى هذا فينبغي أن يكون صوابه في الرسم العربي : « < فاري > فيليس »

(٤) أي Μεγαλων Ηθιων (περι) Magna Moralia

٤ – وابن أبي أصيبعة (المتوفى سنة ٦٦٨ هـ) ينقل عن القفطي فهرس بطليموس الغريب ، ويضيف إليه كتباً أخرى غير تلك التي شاهدها بطليموس . غير أنه في ايراده لفهرس بطليموس الغريب لا يذكر العنوان باليونانية ، كما في القفطي ، فيذكر كتب الأخلاق هكذا : « كتاب في المقالات الكبار في الأخلاق ، مقالتان . – كتاب في المقالات الصغار في الأخلاق إلى أوذيموس ، ثماني مقالات » (ص ١٠٤ طبع بيروت سنة ١٩٥٦) . – والمهم أنه أورد اسم « كتاب في اللذة » وقال إنه في مقالتين (ص ١٠٤ س ٧) [1] .

ملاحظاتنا على هذه الأخبار

وهذه الأخبار تثير مشاكل عديدة ، لعل بعضها يرجع إلى مجرد تحريف في نشر هذه النصوص :

ا) وفي رأينا أن أول تحريف نعتقد أنه هو مصدر الإشكال ما يثيره رقم (ز) : فنحن نعتقد أن في النص القفطي ثم ابن أبي أصيبعة نقصاً وصوابه :

« المقالات الصغار في الأخلاق . < الأخلاق > التي كتبها لأوذيموس ، ويسمى ايثيقون اوذيمس ، ٨ مقالات » .

ونجري نفس التصحيح فيما أورده ابن أبي أصيبعة فيصير : « كتاب في المقالات الصغار في الأخلاق . < الأخلاق > إلى أوذيموس » .

وهذا التصحيح معقول جداً ، لأنه مجرد سهو من الناسخ في عدم تكراره لكلمة « أخلاق »، وهو سهو شائع جداً في النسخ ويسمى في فن تحقيق النصوص haplographie .

ب) وثاني تحريف هو الذي ورد في رقم (ج) ويمكن اصلاحه بما

---

(١) يذكر المبشر بن فاتك اسم « كتاب الأخلاق » من بين مؤلفات أرسطو ، في كتابه « محاسن الحكم » ص ١٨٤ من نشرتنا ، مدريد سنة ١٩٥٨ .

اقترحه بومشترك وأخذ به ليرت من أننا بإزاء عنوانين لا عنواناً واحداً ، والعنوان الأول هو περι ηδονης فاري ايدوناس .

أما عدد مقالاته فيصححه ما أورده ابن أبي أصيبعة : « كتاب في اللذة ، مقالتان » .

وهنا نتساءل : هل المقصود هو المقالة السابعة والمقالة العاشرة من كتاب « نيقوماخيا » ؟ هذا فرض مُغْرٍ ولكن لا دليل لنا عليه .

ج) وإلى جانب هاتين المشكلتين المتعلقتين بتحريف النص هناك مشاكل فيلولوجية وتاريخية خطيرة . وعلى رأسها ما ذكره ابن النديم (وتبعه القفطي وابن أبي أصيبعة) نقلاً عن خط يحيى بن عدي وهو : « كتاب الأخلاق ، فسّره فرفوريوس ، وهو **اثنتا عشرة مقالة** » .

فهل المقصود بهذا العدد من المقالات كتاب « نيقوماخيا » النص ، أو تفسير فرفوريوس له ؟

من المؤسف حقاً أن تفسير فرفوريوس هذا مفقودٌ أصله اليوناني ، ولم تبق منه شذرات أو معلومات ونقول تدل على حجمه .

ولو كان قد قال : « **احدى عشرة مقالة** » ، لحُلّت المشكلة ، لأن الترجمة العربية تقع في احدى عشرة مقالة ، كما ستعرف بعد قليل .

د) ومشكلة أخرى يثيرها نفس الخبر هي في قوله : « وكان عند أبي زكريا [= ابن عديّ] بخط اسحق بن حنين عدة مقالات بتفسير تامسطيوس ، وخرجت سرياني » .

هل تفسير تامسطيوس هذا بخط اسحق كان بالعربية ، أو بالسريانية ؟ إن العبارة غامضة وخصوصاً قوله : « وخرجت سريانيّ » : هل يقصد : « وكانت بالسريانية » ؟

هـ) أما أن تفسير فرفوريوس قد نقل إلى العربية وصار متداولاً بين

المشتغلين بالفلسفة فيدل عليه ، عدا ما ذكره « الفهرست » لابن النديم :

أن مسكويه في « تهذيب الأخلاق » أشار إليه ، فقال : « الخبر على ما قسّمه أرسطوطاليس وحكاه عنه فرفوريوس وغيره » (ص ٧٦ س ١٦ ، نشرة د . زريق ، بيروت سنة ١٩٦٦) .

الشواهد والنقول عن « نيقوماخيا »
عند الفلاسفة المسلمين

١ ـ الفارابي

وأول من اهتم بكتاب «نيقوماخيا» من الفلاسفة المسلمين : أبو نصر الفارابي (المتوفى سنة ٣٣٩ هـ) :

١ ـ فانه شرح كل أو بعض كتاب نيقوماخيا :

أ) إذ ذكر ابن أبي أصيبعة من بين كتب الفارابي : « شرح صدر كتاب الأخلاق لأرسطوطاليس » (ص ٦٠٨ س ١٦ ـ س ١٧ ، بيروت ١٩٦٥) .

ب) ويشير إليه ابن باجة في « رسالة الوداع » فيقول : « ... وهو الذي شأن الناس أن يفهموه من كلام أبي نصر في شرح نيقوماخيا » [١] .

جـ) ويشير إليه الفارابي نفسه في كتابه : « الجمع بين رأيي الحكيمين » فيقول [٢] : « وذلك أن أرسطو في كتابه المعروف بـ «نيقوماخيا»، إنما يتكلم

---

(١) راجع « رسائل ابن باجه الإلهية » ، تحقيق د . ماجد فخري ، ص ١١٦ ، بيروت سنة ١٩٦٨ .

(٢) الفارابي : « الجمع بين رأي الحكيمين » ص ٩٥ ، بيروت سنة ١٩٦٠ ؛ ص ٢٠ من « رسائل الفارابي » ، القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

على القوانين المدنية ، على ما بيّناه في مواضع من شرحنا لذلك الكتاب ، ولو كان الأمر فيه أيضاً على ما قاله فرفوريوس وكثير ممّن بعده من المفسّرين أنه يتكلم على الأخلاق »

د) وابن النديم يذكر من بين كتب الفارابي : « تفسير قطعة من كتاب الأخلاق لأرسطاليس »[1]. فماذا نفهم من هذه الأخبار؟ هل نفهم أن الفارابي لم يشرح غير قطعة من كتاب الأخلاق – أي «نيقوماخيا» – وهذه القطعة هي صدر الكتاب أو من بداية الكتاب ؟ يبدو أن هذا هو ما ينبغي أن نفهمه من هذه الأخبار ، خصوصاً إذا جمعنا بين ما قاله ابن النديم وما حدّده ابن أبي أصيبعة ، وهو لا يتعارض مع ما يقوله ابن باجة .

والغريب حقاً أن الفارابي في كتابه [2] : « فلسفة أرسطوطاليس وأجزاء فلسفته ومراتب أجزائها والموضع الذي منه ابتدأ وإليه انتهى » لم يذكر الجزء الأخلاقي من فلسفة أرسطو ، ولم يذكر اسم أي كتاب من كتبه في الأخلاق ، ولم يشر إلى موضوعات الأخلاق إلا إشارات بعيدة متناثرة (صفحات ٥٩ ، ١٣١ ، مثلاً) . فهل في النص المنشور نقص ؟ هذا ما نعتقده ، لأنه من غير المعقول ألاّ يخصّص الفارابي قسماً من هذا الكتاب للأخلاق عند أرسطو ويذكر كتبه الأخلاقية . ويظهر أن هذا النقص كان قديماً، لأن صاعد الأندلسي [3] (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م) يذكر هذا الكتاب فيقول : « ثم أتبع ذلك

---

(١) « الفهرست » لابن النديم ص ٢٦٣ س ١١ ، نشرة فلوجل . والقفطي (ص ٢٧٩ س ٢٢) يكتفي بقوله : « كتاب الأخلاق » .

(٢) نشرة د . محسن مهدي بهذا العنوان في بيروت سنة ١٩٦١ .

(٣) صاعد الأندلسي : « طبقات الأمم » ص٥٣ س ١٤ – ص٥٤ س ٢ ؛ ونقل نفس الكلام القفطي في « إخبار الحكماء » في ترجمة الفارابي (ص ٢٧٨ س ٢ – س ١٣ ، نشرة ليپرت) دون أن يشير إلى أنه ينقل عن صاعد ، كما نقله ابن أبي أصيبعة في « طبقات الاطباء » (ج ٢ ص١٣٥ – ١٣٦) مع الاشارة إلى أنه ينقل عن صاعد الأندلسي .

بفلسفة أرسطاطاليس فقدّم له مقدّمة جليلة عرّف فيها بتدرجه إلى فلسفته ، ثم بدأ بوصف أغراضه في تآليفه المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً حتى انتهى به القول ، في النسخة الواصلة إلينا ، إلى أول العلم الإلهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه » .

وهذا يدل على أن النسخة التي عرفها صاعد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م) كانت تنتهي « إلى أول العلم الإلهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه » — وهذا هو فعلاً ما ينتهي به المخطوط الوحيد الباقي من الكتاب ، وهو المحفوظ برقم ٤٨٣٣ في مكتبة أيا صوفيا في استانبول ، وعنه نشر الكتاب .

وهنا ينبغي أن نتساءل : هل الفارابي نفسه هو الذي انتهى بكتابه إلى هذه النهاية ؟ أو أن النسخة التي رآها صاعد الأندلسي (والمخطوطة المحفوظة لدينا حتى الآن) هي وحدها التي كانت تنتهي إلى هذه النهاية ؟

إن صاعد الأندلسي تحفظ في الأمر فقال : « في النسخة الواصلة إلينا » ، لأنه لا بد قد استشعر النقص الواضح في تعديد «الفارابي» **لأجزاء** فلسفة أرسطوطاليس» ، غير أنه لم يشأ أن يقطع برأيّ في أن يكون النقص من جانب الفارابي ، فلربما كان ذلك في « النسخة الواصلة » إليه .

أما محقق كتاب « فلسفة أرسطوطاليس ...» ، د . محسن مهدي ، فيسوق تبريرات لهذا النقص لا تقوم على أي أساس . إذ يرى أن هذا النقص طبيعي ، وبالتالي لا نقص ، لأن الفارابي « سيذكر أجزاء هذه الفلسفة ومراتب هذه الأجزاء ، ولكنه سوف لا يشمل هذه الفلسفة « من أولها إلى آخرها » ، بل سيكون التوكيد على موضعين من هذه الفلسفة : موضع بدايتها ، وموضع نهايتها . وهذا يعني أولاً أنه قد لا يؤكد على بعض أو كل الأجزاء التي تقع بين هذين